
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

إفريقيا في الميزان الاستراتيجي
دراسة جيوبولتيكية

السعيد البدوي
معهد البحوث و الدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

تعنى كلمة إستراتيجية في الحرب Strategy بأنها (علم فن استخدام جميع الموارد العسكرية والاقتصادية والسياسية وغيرها من الموارد الخاصة بالدولة لتحقيق أهداف الحرب) ويعكس هذا المعنى الحديث الحاجة إلى التعبئة العسكرية والاقتصادية العامة والشاملة.

وقد اشتقت هذه الكلمة من لفظ Strategus وهى جمع لكلمة Strategi عند الإغريق القدماء والتي كانت تعنى بصفة عامة وظيفة ضابط دولة له وظائف متعددة .

أما لفظ Geopolitics فيعنى الجغرافيا السياسية إذا ما أهملنا الاتجاه النازي للجغرافيا السياسية بمفهومها التوسعي الاستعماري ، والجغرافيا السياسية تعنى أساسا بدراسة الوحدات السياسية من ناحية مدى قوتها أو ضعفها والعوامل المؤثرة في ذلك وكذلك دراسة تأثير وتأثر هذه الوحدات السياسة مع المنظمات الإقليمية والعالمية بالإضافة إلى دراسة القوى الإقليمية والعالمية والعوامل الجغرافية التي تؤدي إلى ذلك

وبصفة عامة فإن مقومات قيام الدولة تعتمد على ثلاثة ركائز أساسية وهى:

1- الأرض بمعناها الشامل سواء من ناحية المساحة أو الشكل أو الموقع الجغرافي والفلكي والنسبي.

2- السكان بالمعنى الشامل سواء من ناحية العدد أو الكم وكذلك من ناحية الكيف وإذا كان عدد السكان مهما فان الأهم منه هو مدى تقدم هؤلاء السكان من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية الاجتماعية ومدى التماسك والترابط الاثنى واللغوي والديني ... الخ .

3- الموارد الاقتصادية، سواء الزراعي (وخصوصا الغذائي) والمعادن والصناعة والثروة الحيوانية والأخشاب.. الخ والأهم من ذلك مدى استغلال هذه الموارد الاقتصادية.

والقارة – أيا كانت – هي وحدات سياسية مجتمعة في حيز مكاني واحد، ومن ثم فان ما ينطبق على قوة الدولة أو ضعفها ينطبق أيضا على القارة، وينطبق ذلك على إفريقيا.

وتعتبر قارة إفريقيا من القارات الفريدة مستوى العالم طبيعيا وبشريا ويتمثل ذلك في الآتي : -

(1) من ناحية الموقع ، حيث تقع إفريقيا جغرافيا وسط العالم حيث تحدها من الشرق قارة آسيا ومن الشمال أوروبا ومن الغرب الأمريكتين ومن الجنوب انتراكتيكا

(القارة القطبية الجنوبية) أما من ناحية الموقع النسبي فهي شبه جزيرة – تكاد تكون جزيرة متصلة بقارة آسيا برقبة أرضية تتمثل في شبه جزيرة سيناء، وتقترب من القارة الآسيوية بشكل ملفت للنظر ولا يفصلها عنها إلا شريط مائي ضيق، ولكنه عميق انكساري – هو البحر الأحمر، ولكنها تكاد تلامسها في أقصى الجنوب منه في مضيق باب المندب وفى نفس الوقت يفصلها عن أوربا حوض البحر المتوسط شبه المغلق حيث تكاد تلامسها في أقصى غربه عبر مضيق جبل طارق . أما في الغرب فيفصلها عن أمريكا الجنوبية والوسطى المحيط الأطلنطي الجنوبي بمساحات هائلة ويفصلها عن قارة انتاركتيكا في الجنوب أقصى المحيط الأطلنطي الجنوبي وأقصى المحيط الهندي الغربي . أما الموقع الفلكي فهي تتوسط العالم أيضا حيث تمتد من دائرة عرض 35 [5] جنوبا حتى 37 [5] شمالا تقريبا ويكاد ينصفها خط الاستواء ويكاد يتماثل القسم الشمالي منها مع القسم الجنوبي في الظروف الطبيعية في الجغرافيا المناخية والنباتية .

(2) أما من ناحية التضاريس فتكاد تكون القارة الوحيدة في العالم التي لا توجد فيها سلاسل جبلية التوائية حديثة عابرة للقارة كما هو الحال في أوروبا (الألب) وفى أمريكا الجنوبية (الأنديز) وأمريكا الشمالية (الروكي) وآسيا (السلسلة الالتوائية من الشمال الغربي حتى الجنوب الشرقي بأسمائها المختلفة) فهي تكون كتلة ملمومة تتسع لدرجة كبيرة في القسم الشمالي وتضيق في القسم الجنوبي حتى لتبدو شبه جزيرة بمعنى الكلمة . ويغلب على هذه الكتلة الصفة الهضابية التي تتخللها الأحواض التي توجد مياه بها الآن أو كانت في الماضي. وتهبط الهضبة بشكل حاد في معظم سواحل القارة على البحر مباشرة مكونة الجنادل والشلالات والمندفعات المائية.

(3) ومن الناحية المناخية تبدو قارة فريدة أيضا حيث تتمثل فيها الظروف المدارية خير تمثيل ، إذ أنها القارة الوحيدة التي يكاد ينصفها خط الاستواء ، أما المناطق المعتدلة فهي هامشية جدا . وقد انعكست هذه الظروف المناخية على النواحي البشرية والاقتصادية بل والسياسية أيضا نرى هذا واضحا في الغطاء النباتي والمحصولات الزراعية ونطاقات الرعي وتربية الحيوان وطبائع السكان وأنواع الاستعمار (الاستيطاني والاستغلالي والاستراتيجي) بالإضافة إلى أنواع التربة والمنظومة الأيكلوجية الموجودة في القارة .

(4) أما عن السكان فهي قارة فريدة أيضا حيث أنها القارة الوحيد التي عانت من نقص السكان غير الطبيعي عن طريق تجارة الرقيق التي خرجت بالملايين من القارة، وقد مثل هذا نزيفا بشريا ما زال يدمى جسد القارة حتى الآن. فإذا كانت استراليا قد أبيد سكانها الأصليون وكذلك أمريكا الشمالية بواسطة الاستعمار الأوربي فإن أفريقيا قد فلتت من ذلك ، وإذا كانت أمريكا الجنوبية قد اختلط سكانها بالعناصر الأوربية فإن إفريقيا لم يحدث فيها ذلك وإنما عانت من تجارة الرقيق التي شوهت الهرم السكاني في القارة لفترة طويلة .

(5) ومن الناحية التاريخية والسياسية فان أفريقيا قارة لها شخصيتها المستقرة إذ أنه رغم الكتابات المضللة التي تسلخ أفريقيا عن ماضيها وتذكر أن أفريقيا بلا تاريخ، نلاحظ أن الكثير من الحضارات القديمة نشأت فيها ، بل الشواهد تدل على أن إفريقيا تعتبر مهد الحضارة القديمة ومهد الإنسان الأول . ومن الناحية السياسية تفردت القارة في أنها كانت آخر القارات من ناحية الغزو الاستعماري الأوربي بعد أن استنزف خيرات آسيا والأمريكتين واستراليا واستدار إلى إفريقيا ، وبقدر ما كان الاستعمار الأوربي سريعا في اكتساح القارة كان أيضا سريعا في الانحسار عنها نتيجة للظروف الدولية والأفريقية حيث انحسر الاستعمار الاستغلالي سريعا في حين تشبث الاستعمار الاستيطاني بالأرض فترة أطول وكذلك الاستعمار الاستراتيجي حيث المواقع الحاكمة .

(6) وكذلك الحال بالنسبة لتفرد القارة اقتصاديا حيث أنها تمثل أكثر القارات تخلفا اقتصاديا وتنمويا رغم غناها الواضح في الموارد نتيجة لما خلفه الاستعمار من تركه ثقيلة من المشكلات السياسية والاقتصادية ونتيجة لاستنزاف خيراتها بشكل بشع ، ولذا فإنها تمثل أكثر القارات غنى ولكنها في نفس الوقت أكثرها فقرا.

أهمية القارة استراتيجيا وجيوبولتيكيا: يمكن أن نعالج الموضوع من الزوايا الآتية:

(1) تعتبر إفريقيا ممرا للاتصالات العالمية باعتبارها قارة وسيطة و متوسطة.
(2) إفريقيا وأهميتها الاقتصادية كمخزن للموارد وسوق للاستهلاك وملاذ للاستثمار.
(3) إفريقيا وأهميتها السياسية حيث تمثل 53 صوتا في المنظمات الدولية، وكذلك منطقة جذب للمذاهب الأيدلوجية العالمية.

أولا : أفريقيا منطقة توسط وممر عالمي

(1) البحار والمحيطات المجاورة لها والمواقع الحاكمة عليها.
(2) اليابس و الاتصالات البرية.
(3) القارة و الاتصالات الجوية.
(4) القارة كظهير لأوربا وامتداد لآسيا ونظير مقابل لأفريقيا الجنوبية .

مدخل:

كانت أفريقيا في الماضي لها جاذبيتها في جذب أنظار القوى الكبرى حيث كانت الحضارة الفرعونية التي تربعت على جزء هام منها في شمالها الشرقي ، كبوابة هامة للقارة بين آسيا وأوربا ، وكذلك كانت منطقة جبل طارق كمدخل للقارة الأوربية.

وقد انتبهت مصر الفرعونية إلى هذه الأهمية فأرسلت بعثاتها إلى شرق القارة (رحلة بلاد بونت خلال حكم حتشبسوت) والى غربها (رحلة نخاو إلى غرب إفريقيا) ونحو الجنوب عن طريق مد التخوم المصرية إلى بلاد كوش وما وراءها ثم أتى بعد ذلك الإغريق واحتلوا أماكن من شمال القارة وتبعهم الرومان واحتلوا أماكن أكثر اتساعا في شمال أفريقيا وأقاموا مستعمرات ذات نظم سياسية واقتصادية متقدمة وكذلك حاول الفرس وان كانوا قد فشلوا في ذلك ، وتبع ذلك الإمبراطورية العثمانية

التي سيطرت على مساحات واسعة من شمال القارة وشرقها حيث سيطرت على سواحل البحر الأحمر لتأمين الطريق نحو الشرق . وهنا بدأ الاستعمار الأوربي متمثلا في أسبانيا والبرتغال حيث وصلت الأخيرة جنوب وشرق أفريقيا ، وحدث الصراع بين القوتين البرتغالية والعثمانية في منطقة شرق أفريقيا ثم تبع ذلك دخول القوى الأوربية الأخرى إلى حلبة الصراع وخصوصا بريطانيا وفرنسا ، وتلي ذلك بلجيكا وألمانيا وايطاليا في فترة متأخرة .

وانتهى الأمر بهزيمة الإمبراطورية العثمانية وحلفائها وسيطرة القوى الأوربية وخصوصا بريطانيا وفرنسا على أكبر مساحة من أفريقيا وتقسيمها بين هذه القوى خصوصا بعد هزيمة ألمانيا وايطاليا في الحرب العالمية الثانية وأخيرا دخل في الصراع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وتبع ذلك دخول الصين واليابان .

أهمية أفريقيا كجزيرة تطل على مواقع حاكمة :

تعتبر أفريقيا – كما سبق أن أشرنا – جزيرة أو شبه جزيرة تطل على مواقع حاكمة تتمثل في منطقة مضيق جبل طارق وقناة السويس ومضيق باب المندب ورأس الرجاء الصالح ، هذا بالإضافة إلى الجزر التي تجاور سواحلها سواء في المحيط الأطلنطي مثل جزر الرأس الأخضر، وفرناندويو، وبرنسيب .. الخ وفى المحيط الهندي مثل جزر ريونيون والقمر .. الخ وجزر البحر الأحمر ومنها جزر حنيش وغيرها . حيث تمثل هذه الجزر مواقع إستراتيجية لها أهميتها القصوى خصوصا خلال فترة الاستعمار التقليدي .

وقد لعبت هذه المواقع دوراً هاماً في تاريخ استعمار القارة الأفريقية وفى دخول وخروج المجموعات العرقية والسلالية من وإلى القارة الأفريقية ، فلا شك أن الهجرة الحامية والسامية من شبه الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب وشبه جزيرة سيناء كان لها تأثيرها الواضح على حركة التعمير البشري في أفريقيا ، كما كان مضيق جبل طارق له أثره في دخول عناصر بشرية من أوربا إلى شمال القارة وكذلك الخروج منه .

كذلك فإن وجود هذه المواقع كان لها أثرها في جذب أنظار القوى الاستعمارية لاحتلالها، وكذلك المناطق المجاورة لها حدث هذا في منطقة قناة السويس ومنطقتي عدن في آسيا وجيبوتي في إفريقيا. وهما يطلان على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، من جانب بريطانيا وفرنسا. وحدث هذا أيضا في منطقة مضيق جبل طارق حيث احتلت بريطانيا الجبل في شبه جزيرة ايبريا (أسبانيا) في أوربا واحتلت فرنسا ما يقابله في شمال غرب أفريقيا (المغرب) .

كذلك كان رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب القارة له أهميته الكبرى بالنسبة للصراع الاستعماري حيث سارعت هولندا بالوصول إلى هذه المنطقة واحتلالها وزرع جماعات هولندية في هذه المنطقة ولكن بريطانيا لم تترك لهم

الفرصة وسارعت إلى إجلائهم عن المناطق الساحلية المطلة على البحر وكانت حرب البوير – وتقهقر الهولنديون إلى الداخل في الشمال .

أيضا كانت الجزر الأفريقية مجالا للصراع بين القوى الاستعمارية الكبرى، حيث احتلت فرنسا بعض الجزر مثل جزر القمر وريونيون ... الخ. في حين سارعت بريطانيا باحتلال جزر أخرى في المحيطين الهندي والأطلنطي الجنوبي.

وأن كانت هذه الجزر قد حصلت الدولية:قلال سواء بمفردها أو ضمن جزء من اليابس الأفريقي، آلا أنها ما زالت لها أهميتها الإستراتيجية الكبرى ولذلك ما زالت بريطانيا وفرنسا تحتفظان بقوات في بعض من هذه الجزر ذات الأهمية، بل أن بعضها ما زالت مثار نزاع بين الدول الأفريقية وغيرها من الدول كما حدث في جزر حنيش بين اليمن وارتريا التي حكمت فيها محكمة العدل الدولية لصالح اليمن، وقد أشار ماهان (1840 – 1914) في نظريته حول الإستراتيجية العالمية إلى أهمية المواقع البحرية الحاكمة والجزر وضرورة احتلالها .

اليابس الأفريقي والاتصالات الدولية :

في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات العالمية الحالية تعتبر أفريقيا همزة وصل بين قارات العالم المختلفة ، وقد أشار إلى ذلك في الماضي هالفورد ماكندر (1861 – 1947) حيث أدخل أفريقيا في نظريته في الإستراتيجية العالمية Heart Land وكذلك أشار سبيكمان (1893- 1943) إلى أهمية الإطار القاري Rim Land الذي جعل فيه أجزاء من أفريقيا .

ورغم تطور الأسلحة في القوة والمدى إلا أن أسس النظريات القديمة ما زالت لها أهميتها ، ومن هنا فإن أفريقيا تعتبر جزءا من قلب العالم ذي الأهمية الإستراتيجية العالمية ، حيث يعتبر الجزء الشمالي من القارة الأفريقية ظهيراً للقارة الأوربية من الناحية الإستراتيجية ، وكذلك فإن الجزء الشمالي والشرقي من القارة يعتبر ظهيرا هاما لغرب القارة الآسيوية .

وبناء على ذلك فان هذين الجزأين لهما الأهمية الفائقة في حركة الاتصالات والمواصلات العالمية بين القارات الثلاث (آسيا- أوربا – أفريقيا) سواء في التحركات العسكرية أو السلمية ، بل أكثر من ذلك فإن دول البحر المتوسط تتجمع – في إطار تكاملي الآن يطلق عليه (تجمع حوض البحر المتوسط) نظرا لتشابه المصالح بين هذه الدول الأوربية – الآسيوية – الأفريقية . و قد بدأت فعلا في إنشاء طريق ساحلي دولي حول هذا البحر في القارات الثلاث بقصد توطيد العلاقات فيما بينها.

ومن ناحية أخرى فإن غرب أفريقيا وجنوبها الأقصى يعتبر نظيرا مقابلا لأمريكا الجنوبية ومن ثم كانت له الأهمية باعتباره طريقا للشرق الأقصى . وفى نفس الوقت فإن شرق أفريقيا المطل على المحيط الهندي يكون أهمية كبيرة كهمزة وصل بين جنوب وشرق آسيا من ناحية وأمريكا الوسطى والجنوبية بصفة خاصة من ناحية أخرى ، وفى نفس الوقت فإنه يوصل إلى قارة استراليا .

أفريقيا والاتصالات الجوية :

رغم أن مدى الطيران المدني والعسكري أصبح طويلا بدون توقف، إلا أن ذلك يستدعي في نفس الوقت – كعامل أمان – تأمين ذلك بالقواعد والمطارات الموجودة على الأرض في مسارات هذه الطائرات.

و في نفس الوقت، فإن الفائدة الاقتصادية للطيران المدني تستدعي أن تهبط هذه الطائرات في أكثر من مطار خلال مسارها لتحميل الطائرات بالمسافرين والبضائع حتى تغطى تكاليف الرحلات طويلة المدى.

ثانيا:جال العسكري فإن التحركات العسكرية الجوية تستدعي أيضا تأمين حركتها من جانب الدول التي تمر عبر أجوائها ، باعتبار أن أفريقيا قارة وسيطة بين القارات الثلاث فأنها ذات أهمية كبيرة في هذا المجال مهما كانت قوة الدولة التي تحرك قواتها عبر الأجواء الخاضعة لهذه الدول التي تمر بها ورغم التقدم التكنولوجي الهائل عن طريق الأقمار الصناعية التي ترصع السماء .

ثانيا : أفريقيا وأهميتها الاقتصادية

رغم النهب الاستعماري لأفريقيا المنظم وغير المنظم، فإن القارة مازالت تضم مخزنا اقتصاديا متنوعا وغنيا تتمثل في:

(1) **الموارد المعدنية** : حيث تتنوع المعادن سواء الفلزية أو اللافلزية ففي الشمال والغرب والجنوب الغربي الإفريقي يتركز البترول (حوالي 10%) من الإنتاج العالمي كذلك يوجد الفوسفات في شمال أفريقيا أما الذهب والنحاس فيتركزان في الوسط والجنوب ، وتوجد المعادن الإستراتيجية مثل اليورانيوم والكوبات في الأجزاء الوسطى من القارة ، ويوجد خام الحديد في مساحات شاسعة من أفريقيا ، كذلك يوجد خام القصدير والزنك والرصاص والبوكسيت .. الخ . و باختصار فإن الثروة المعدنية تشكل جزءا هاما لثروة أفريقيا الاقتصادية إضافة إلى ذلك، وتكاد تحتكر أفريقيا إنتاج العالم من الماس الطبيعي وتسيطر على استغلال هذه الثروة الهامة الشركات الأوربية والأمريكية.

(2) **الموارد الزراعية** : وتتمثل في المحصولات الهامة النقدية وتكاد تسيطر أفريقيا على إنتاج بعض المحصولات مثل الكاكاو كما تنتج كميات كبيرة من البن والشاي وزيت النخيل والمطاط والسيسل ... الخ . وتسيطر على هذا الإنتاج شركات زراعية أوربية ، ولكن الأهم من ذلك وجود مساحات شاسعة في القارة قابلة للزراعة حيث تجود التربة وتتوافر المياه وتعتدل الحرارة في أماكن واسعة من أفريقيا ، الأمر الذي يجذب رؤوس الأموال للاستثمار الاقتصادي السهل والمربح .

(3) **الأخشاب** : تتمتع أفريقيا بثروة غابية ضخمة حيث الأخشاب الصلبة وبعض الأخشاب اللينة ، وتصدر القارة سنويا كميات كبيرة من الأخشاب الخام وقليل من الأخشاب المصنعة وأهمها الماهوجني .

(4) **الثروة الحيوانية** : توجد في أفريقيا مساحات شاسعة قابلة للرعي وتربية الحيوان . و بالتالي توجد أعداد ضخمة من قطعان المواشي والأغنام والماعز والإبل،

ورغم الوسائل البدائية المتبعة في الرعي وتربية الحيوان إلا أنه يمكن تطويرها واستغلال هذه الثروة بطريقة اقتصادية فعالة. وهناك فرص كثيرة للاستثمار في مجال الثروة الحيوانية في أفريقيا .

(5) **الثروة السمكية** : تتمتع القارة الأفريقية بمسافات طويلة من السواحل البحرية المطلة على البحرين الأحمر والمتوسط والمحيطين الأطلنطي والهندي ، كما توجد الأنهار والبحيرات داخل القارة الأفريقية ، ورغم أن الوسائل المتبعة في صيد الأسماك شبه بدائية ، إلا إن فرص الاستثمار واسعة على سواحل القارة وداخلها ومن هنا فإن الفرصة متاحة أمام الاستثمار في هذا المجال.

(6) **مصادر الطاقة** : تتمتع أفريقيا بمصادر ضخمة ومتعددة من الطاقة حيث يوجد البترول – كما سبق أن أشرنا – ويوجد احتياطي منه بنسبة 15% من احتياطي العالم – وتأتي القارة الأفريقية في مقدمة قارات العالم في مجال الطاقة الكهرومائية حيث يوجد في القارة حوالي 50% من الطاقة الكهرومائية الكامنة ، نظرا لغزارة الأمطار وكثرة الأنهار وانحدارها عبر الهضبة الأفريقية نحو المحيطين الأطلنطي والهندي ، ولكن المستغل من هذه الطاقة نسبة ضئيلة لا تتجاوز 2% من الطاقة الكامنة .

و بالاضافة إلى ما سبق فان القارة تتمتع بطاقة شمسية هائلة حيث تسطع الشمس على بعض مناطق القارة خصوصا المناطق الصحراوية ، ومن هنا فإن الفرص الاستثمارية الموجودة في القارة ضخمة يمكن أن تجذب إليها رؤوس الأموال المحلية إذا وجدت ، والأجنبية .

(7) **السياحة**: تزخر القارة الأفريقية بكل ما يجذب السائح ليس للترفيه فقط والاستمتاع بالمناظر الخلابة الموجودة في القارة ، ولكن أيضا للاستزادة والاستفادة الثقافية عن طريق مشاهدة والتعرف على شواهد وأثار الحضارات القديمة ، حيث توجد الآثار في مصر وتونس والمغرب شمال أفريقيا وكذلك في غرب أفريقيا وجنوبها في مختلف العصور الفرعونية و الإغريقية والرومانية والاسلامية والقبطية ... الخ .

ومن هنا فإن فرص الاستثمار السياحي متوفرة بشكل واضح في أنحاء القارة المختلفة.

ثالثا: الأهمية السياسية والإستراتيجية

تكون الدول الأفريقية الثلاث والخمسين كتلة عالمية ضخمة في مجال المنظمات الدولية، إذا توحدت في اتجاه واحد على موقف موحد. ولكن هذا لا يحدث في كثير من الأحيان نتيجة للتوجهات المختلفة للدول الأفريقية ومع ذلك فقد حدث هذا في بعض المواقف عندما قطعت معظم الدول الأفريقية علاقاتها مع إسرائيل في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات نتيجة لحرب 1967 وقضية فلسطين.

وإذا ما نظرنا الآن إلى الساحة الأفريقية من وجهة النظر السياسية نلاحظ أن الهوية الإيديولوجية السياسية في الدول الأفريقية لم تتبلور بعد رغم مرور حوالي أربعين عاما على استقلال معظم الدول الأفريقية ، ففي خلال هذه السنوات الطويلة مرت دول القارة الأفريقية بمجموعة من التقلبات والتغيرات السياسية الواضحة يمكن أن نرصدها على النحو الآتي :

1- كانت الفورة الوطنية نحو الاستقلال منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص فظهرت حركات التحرير الأفريقية ضد الاستعمار الأوربي بأنواعه الثلاثة التي سبق أن أشرنا إليها ، وكانت النتيجة حصول عدد كبير من الدول الأفريقية في أواخر الخمسينيات وعام 1960 وما بعده على الاستقلال ، ويعتبر عام 1960 بالذات عام الاستقلال حيث حصلت 17 دولة افريقية على استقلالها في هذا العام .

2- اهتمت معظم الزعامات التاريخية التي قادت حركات التحرير بترسيخ أقدام أحزابها في الحكم حتى ولو كان ذلك على حساب الديمقراطية، وظل " الحرس القديم " في سدة الحكم لفترات طويلة ولم يزحزحهم عن السلطة إلا الموت أو الانقلابات العسكرية.

3- ظهرت موجة "ظاهرة" من الانقلابات العسكرية للسيطرة على الحكم من جانب المناوئين للسلطة ، وكانت النتيجة المترتبة على ذلك سلسلة من الانقلابات العسكرية المتتالية بعد رحيل " الحرس القديم" ووجود فراغ سياسي على الساحة الأفريقية ، ومن هنا بدأت عمليات عدم الاستقرار السياسي الذي انعكس أثره على النواحي الاقتصادية والاجتماعية وظهور الفساد السياسي والرشوة وإهمال التنمية بمفهومها الشامل التي كانت أفريقيا في أشد الحاجة إليها .

4- كانت التوجهات الأولى للزعامات الأفريقية نحو المعسكر الاشتراكي والإيديولجية الاشتراكية على اعتبار العداء المفعم تجاه الاستعمار الأوربي الرأسمالي . ومن هنا دخل الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي في أفريقيا كمنافس قوى للاتجاه الرأسمالي الأوربي الذي وطد علاقته مع بعض الدول الأفريقية الوليدة، اقتصاديا وثقافيا ، وخصوصا في الدول الفرانكفونية .

وإذا كان صراع القوى الدولية قد ظهر على الساحة الأفريقية بعد الاستقلال فان هذا كان لصالح الدول الأفريقية لفترة مؤقتة ، خصوصا بعد تراجع دور الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي في شرق أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي نفسه في أواخر الثمانينيات ، وتبع ذلك تساقط دول شرق أوربا ، الأمر الذي استتبع زيادة قوة المعسكر الرأسمالي خصوصا فرنسا وبريطانيا (الفرانكفونية ، الأنجلوفونية) مع تقدم الولايات المتحدة بخطى مترددة نحو القارة الأفريقية .

5- دخول النفوذ الصيني والياباني إلى القارة الأفريقية نتيجة للمساعدات والمشروعات الاقتصادية . وقد واكب ذلك ظهور الدور الأمريكي على الساحة

ومشاركتها في حل المشكلات الإفريقية. وإن كانت هذه المحاولات لم تؤد إلى نتائج ايجابية فعالة .

6- خلال هذا التفاوت والتجاذب الأيديولوجي كانت إسرائيل تحصل على المنح والمساعدات الفنية والعسكرية وتحاول كسب أراضي جديدة لنفوذها، في حين كانت العلاقات العربية الإفريقية قد بلغت ذروتها خلال حرب 1973 وما بعدها خلال السبعينات ثم تراخت وفترت في الثمانينات حتى الآن، وبدأ النفوذ الإسرائيلي يعاود دوره من جديد على الساحة الإفريقية.

7- أما بالنسبة لمصر، فقد سبق أن أشرنا في بداية هذا البحث إلى اهتمامها الراسخ والقديم بالقارة الأفريقية خلال العهد الفرعوني ، وعصر محمد على وخلفائه، ثم مع ثورة 1952 تواصل العطاء المصري للقارة الأفريقية لمساعدة حركات التحرير الأفريقية حتى عام الاستقلال (1960) ثم انشغلت مصر بمعاركها التنموية والعربية – الإسرائيلية التي بلغت الذروة المأساوية في نكسة 1967 ، ورغم ذلك وقفت القارة الأفريقية بجوار مصر والقضية الفلسطينية ، وبلغت هذه الوقفة ذروتها كما ذكرنا مع حرب 1973 وما بعدها في السبعينات ، ثم فتر الاهتمام المصري بالقضايا الأفريقية بعد ذلك حتى أوائل التسعينات التي تجدد فيها الاهتمام المصري بالقارة الأفريقية .

ونستطيع أن نرصد عدة ملامح للتوجه المصري نحو إفريقيا خلال العصور:

[أ] الكشف والاستطلاع ومد النفوذ السياسي والاقتصادي خلال الحقبة الفرعونية.

[ب] النفوذ الديني من كنيسة الإسكندرية إلى إثيوبيا خلال الفترة القبطية .

[ج] التغلغل الديني الإسلامي واللغة العربية بعد الفتح الإسلامي وإنشاء الجامع الأزهر .

[د] الكشف ومد النفوذ السياسي والعسكري خلال فترة حكم محمد على وخلفائه في السودان وأعالي النيل والبحر الأحمر.

[هـ] فترة فتور حتى ثورة يوليو 1952 والتأييد العسكري والمعنوي لحركات التحرير الأفريقية ثم فترة تكالب المشاكل على مصر خلال الستينيات ووقوف الدول الأفريقية بجانب مصر في أوائل السبعينات .

[ز] معاودة الاهتمام المصري بإفريقيا في الثمانينات والتوسع في هذا الاهتمام في التسعينات عن طريق المعونات الفنية والاقتصادية والسياسية.

رابعا : ماذا عن المستقبل في القرن الحادي والعشرين ؟؟

لا شك أن الساحة الدولية تموج بتيارات كثيرة خصوصا في ظل تغير الأوضاع الدولية الراهنة وانهيار الكتلة الشرقية وبزوغ قوى دولية جديدة متمثلة في القارة الأوربية المتحدة، وظهور الصين على الساحة الدولية، وتثبيت أقدام اليابان عالميا رغم بعض النكسات المالية، ودخول دول من العالم الثالث إلى نادي الأسلحة الذرية مثل الهند وباكستان ، وتفرد الولايات المتحدة على قمة العالم .

وبظهور الاتجاه نحو العولمة واتفاق " الجات " دخلت على الساحة العالمية متغيرات جديدة لابد وأن لها معطيات ومردود على القارة الأفريقية اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وعسكريا أيضا .

[أ] **اقتصاديا** : سوف يعاني الاقتصاد الإفريقي الهش من النظام العالمي الجديد نتيجة لعدم الكفاءة اللازمة للمنافسة على الساحة الدولية خصوصا في المجال الصناعي وإنتاج بعض المحصولات الزراعية، حيث لا تساهم أفريقيا في التجارة العالمية إلا بنسبة 2% فقط .

[ب] **سياسيا:** استقطاب العالم تحت الهيمنة الأمريكية الحالية وإن كانت أوربا سيبقى دورها مؤثرا نتيجة للروابط السياسية والاقتصادية والثقافية مع الدول الأفريقية .

[ج] **ثقافيا** : تغزو العالم الآن موجة ثقافية عالمية يمكن أن تؤدي إلى طمس الهوية الثقافية الوطنية للدول الأفريقية ، الأمر الذي يستدعي التركيز على تثبيت الثوابت في الهوية الثقافية الأفريقية والمحافظة عليها .

[د] في ظل التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الأسلحة التقليدية وغير التقليدية لابد وأنه سيتغير المفهوم التقليدي للإستراتيجية العسكرية، إذ يمكن أن يتقلص دور الدول والقارات وتتحول إلى إستراتيجية كوكبية في ظل حرب النجوم والأقمار الصناعية وغيرها.

خامسا : ماذا عن مصر وإفريقيا ؟

التأكيد على أهمية أفريقيا بالنسبة لمصر نظرا للنواحي الآتية :

1- مياه نهر النيل – شريان الحياة لمصر .
2- البحر الأحمر وجزره ومدخله الجنوبي في القرن الإفريقي .
3- الثروة الاقتصادية الضخمة في أفريقيا وإمكانيات مصر في استغلالها والاستثمار فيها زراعيا ومعدنيا وصناعيا.. الخ) .
4- الظهير الاستراتيجي لمصر عسكريا .
5- الأهمية السياسية لدول إفريقيا الثلاث والخمسين على الساحة الدولية.
6- مجال واسع لتسويق السلع المصرية في أفريقيا .
7- سوق هام للعمالة المصرية المدربة والفنية التي تحتاج إليها أفريقيا.
8- أهمية نشر الثقافة العربية والإسلامية في القارة.
9- أهمية الاحتياطي الهائل من الطاقة الكهرومائية .
10- أن تكون مصر الوسيط المناسب بين الدول الأفريقية والدول المتقدمة في المجالات الاقتصادية المختلفة وفقا لمبدأ (فد واستفد) ولاشك أن الرصيد المصري الايجابي في أفريقيا يؤهلها لان تلعب هذا الدور بشكل ممتاز .

المراجع العربية:

1- د.السعيد البدوي – النقل في أفريقيا – المشكلات والحلول ، 1985 .
2- أنتوني سيللر – ترجمة إبراهيم رزقانة – الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا – القرن الأفريقي ص 22 ، وادي النيل ص 243 .
3- أحمد نجم الدين فليجة – أفريقيا دراسة عامة واقليمية .
4- جمال الدين الديناصوري – أفريقيا واستراليا ج2 من جغرافية العالم .
5- جمال حمدان – أفريقيا الجديدة .
6- محمود أبو العنين – العلاقات السياسية بين مصر ودول الكوميسا – مجلة أفاق افريقية السنة الأولى 1999 – القاهرة .
7- محمد عبد الغني سعودي – أفريقيا – دراسة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم.
8- عبد العزيز كامل – دراسات في أفريقيا المعاصرة – الفصل الثالث الروابط الحضارية بين مصر الفرعونية وشرق أفريقيا ص 58.

المراجع الأجنبية:

1- W.F. **Hornby**, Peter **Newton**, Africa, p.204.
2- **Congress of South African Trade Union**
3- Sheraton. H; 2000, the First African trade Gathering coureye on Africa), Lotus Ballroom.
4- David Harrison, "**Africa South of the Sahara** 2002 31st edition", Reference Reviews, Vol. 16 Iss: 3, pp.49 – 50
5- Barry Turner (Sous la direction de), The **Statesman's Yearbook 2002**: The Politics, Cultures and Economies of the World.